تربية الأولاد

وسائلها ومنهجها في القرآن والسنة

أ.د محمد نبهان إبراهيم رحيم
كلية العلوم الاسلامية – جامعة الانبار

أ.م.د محمود إبراهيم رحيم
جامعة العلوم التطبيقية – البحرين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الإسلام أعطى مسألة (التربية) اهتماماً بالغاً ومساحةً كبيرةً بين تشريعاته وأحكامه.

حيث إن تربية الأولاد إذا كانت وفق أحكام الشريعة الإسلامية، فإنما تعني تربية جيل بأكمله على منهاج صحيح، وهي أيضا تعني أن يعيش الولد بين أبناء مجتمعه وأقرانه وهو يحمل أخلاقاً فاضلةً وصفات حسنة، وبالتالي ينشأ في مجتمع فاضل بعيد عن الرزايا والخطايا.

والتربية غريزة أساسية وضعها الله سبحانه وتعالى في البشر، فنجد أن البشر بجميع مستوياتهم يهتمون بجانب التربية، ويقومون بتربية أولادهم بطريقة عفوية واعتبارية وحسب معتقداتهم وميولهم والبيئة التي يعيشون فيها.

إن من أهم الأهداف الأساسية من تربية الأولاد: هي تنشئتهم وتقويمهم عن طريق العادات والتقاليد، وغرس التعاليم والمعلومات التي من شأنها أن تجعل الأولاد قادرين على مواجهة الحياة، وتربية الأولاد وفق الشريعة الإسلامية تكون ضمن ضوابط يحددها الشرع، من حيث الثواب والعقاب ومن حيث تعليمهم تعاليم ومقومات ديننا الحنيف.

ومن تلك الأهداف أيضاً: إنشاء جيل قادر على تحمل مصاعب الحياة وقادر على حمل الدين الإسلامي وحفظه من الضياع، ولاسيما في وقتنا الحاضر الذي كثرت فيه المفسدات والمغريات التي أبعدت أولادنا عن الإسلام وتعاليمه وأحكامه.

إن من أخطر مفسدات عصرنا الحالي: هو ما ينشره الغرب من مفسدات عبر وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي _ الانترنت _.... والحل الوحيد لحفظ أولادنا من الضياع هو تربيتهم على منهاج الإسلام الصحيح.

أهميةُ الموضوع:

التربيةُ عملٌ شاق، وجهدٍ يحتاجُ إلى وقت، وهي مهمةٌ ليست جديدة ، وهي عملٌ فاضل . وتبرزُ أهميةُ الكلام في هذا الموضوع في النقاط التالية :

١- الاقتداءُ بالرسول- صلى الله عليه وسلم- والصحابة ومن بعدهم من السلف الصالح في تربية أتباعهم، وبمعرفةِ كيفيةِ تربيتهم لأتباعهم يتمُ التعرف على كيفية تربيتنا لأولادنا.

٢- الوضعُ الحالي للأمة : فالناظرُ لواقعِ الأمة يجدُ وضعاً سيئاً لم يمر عليها طوالَ الأزمنةِ المتقدمة، لقد أوشكت أن تعدم كثيرٌ من المبادئِ الإسلامية في بعض البلدان الإسلامية، وبالتربية يمكنُ معالجةُ هذا الوضع.

٣- بالتربية يتمُ إيجادُ الحصانة الذاتية لدى الولد، فلا يتأثرُ بما يقابلهُ من شهوات وشبهات؛ لأنَّها تقوى مراقبته لله فلا ينتهك حرمات الله إذا خلا بها، ولا يتأثرُ بالشهوات التي تزينت في هذا العصر تزيناً عظيماً فأصبحت تأتي للمسلم ولو لم يأتها، ولا بالشبهات التي قد تطرأ على عقله .

٤- التربيةُ مهمة لتحمل الشدائد والمصائب، والفتن التي قد يواجهها الولد في مستقبل حياته .

٥- التربية تهيئ الولد للقيام بدوره المنوط به ؛ دوره لنفع نفسه ونفع مجتمعه وأمته.

٦- تتبين أهميةُ التربيةِ من خلالِ وجودِ الحملةِ الشرسة، لإفسادِ المجتمعِ من قبل أعداء الإسلام، فوجودُ هذه الحملة لابد أن يُقابل بتربيةٍ للأولادِ حتى يستطيعوا دفعها عن أنفسهم ومجتمعهم .

٧- التربيةُ تحققُ الأمنَ الفكري للولدِ، فتبعدهُ عن الغلو، وتحميهِ من الأفكارِ المضادةِ للإسلام، كالعلمانية وغيرها.

٨- التربيةُ مهمةٌ لتقصيرِ المؤسساتِ التربويةِ الأخرى، في أداء وظيفتها التربويةِ كالمدرسة والمسجد .

٩- إن وُجود بعضُ الأمراضِ التي انتشرت في الأمةِ سببهُ التقصيرُ في التربية أو إهمالها، فالسفورُ والتبرجُ والمخدرات والمعاكسات وغيرها انتشرت بسبب الإهمال في التربية أو التقصير فيها .

١٠- التربيةُ وسيلةٌ للوصول بالولد إلى المُثل العليا، كالإيثار والصبر وحبِّ الخير للآخرين .

لذا وذاك وبعد الاستخارة والاستشارة رأيت أنه من الواجب أن يتطرق الباحثون لمثل هكذا مسائل من أجل توعية الجيل على خطورة المرحلة التي نعيشها، ولا أقول إني أول من كتب هذا الموضوع، فقد سبقني الكثير من الباحثين والكاتبين والمؤلفين فكتبوا وألفوا، للكني أحببت أن أشاركهم ولو بجزءٍ يسير، ينفعني يوم العرض على الله عز وجل.

وقد اقتضت دراستنا هذه أن تكون مقسمةً على مقدمة وأربعة مباحث:

ففي المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع وسبب الاختيار والخطة التي سرت عليها في كتابتي.

المبحث الأول: تعريف التربية وخصائصها.

المبحث الثاني: أهداف التربية في الشريعة الإسلامية ووسائلها.

المبحث الثالث: منهج القرآن الكريم في تربية الأولاد.

المبحث الرابع: المنهج النبوي في تربية الأولاد.

وفي الختام فهذا جهد المقل فإن كنت قد أصبت فذلك فضل الله علي.

وإن كنت أخطأت فذلك شأن البشر يخطئ ويصيب وحسبي أنني اجتهدت وكتبت والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول

تعريف التربية وخصائصها

أولاً: تعريف التربية:

التربية في اللغة:

التربية اسم مشتق من الربّ.

والربّ: يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أطلق على غيره أضيف، فيقال رب كذا. وقد جاء في الشعر مطلقا على غير الله تعالى، وليس بالكثير[١].

يقول النووي: " في معنى رب أربعة أقوال: المالك والسيد والمدبر والمربي فالأولان من صفات الذات والأخيران من صفات الفعل قال العلماء ومتى دخلت الألف واللام على لفظ رب اختصت بالله تعالى وإن حذفتا كان مشتركا ومنه رب الدار ورب المال ورب الإبل ورب الدابة"[٢].

ويُقال: رَبَّه يُربِّه: أَي يقوم بإصلاحه وتدبير أمره وَمِنْه الربيب لِأَنَّهُ يقوم بأَمْره وَيملك عَلَيْهِ تَدْبيره وَله نعْمَة يربها أَي يقوم بإصلاحها وتربيتها[٣].

يقول ابن الأثير: "وفيه «ألك نعمة تربها» أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده. يقال: رب فلان ولده يربه ربا وربيه ورباه، كله بمعنى واحد"[٤].

من هنا نستطيع القول: إن لكلمة التربية أصولاً لغويةً ثلاثة هي:

---

[١] ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: ١٧٩/٢.

[٢] تحرير ألفاظ التنبيه: النووي: ص / ٦٣.

[٣] ينظر: تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: أبو عبد الله بن أبي نصر الحميدي: ص/١٦٣.

[٤] النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٨٠/٢.

الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما، وفي هذا المعنى نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِبًا لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ﴾[1] ، يقول الزبيدي: "ورَبَّبَهَا: نَمَّاهَا وزَادَهَا وأَتَمَّهَا وأَصْلَحَهَا"[2].

الثاني: ربَّى يُربِّي، رَبِّ، تَربيةً، فهو مُرَبٍّ، والمفعول مُرَبًّى، ربَّى الأبُ ابنَه: هذّبه ونمّى قواه الجسميّة والعقليّة والخلقيّة كي تبلغ كمالها "ربَّى يتيمًا _ لولا المربِّي ما عرفت ربِّي _ لا تنس من ربّاك، ومنه قوله تعالى ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾[3]، مربّي الأجيال: المعلم[4].

الثالث: رب يرب: بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.

قال الجوهري: "ورَبَبْتُ القوم: سُسْتُهُمْ، أي كُنْتُ فوقهم"[5].

أما مفهوم التربية في الاصطلاح فقد اختلفت عبارات العلماء فيها بحسب فهمهم لها والظروف التي يعيشونها وطبيعة الحياة التي يمرون بها.

لذلك سأذكر قسماً منها فيما يأتي:

١- قيل : إن التربية هي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام[6].

٢- وقيل: هي الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها[1].

---

[1] سورة الروم: آية / ٣٠.

[2] تاج العروس: مرتضى الزبيدي: ٤٦٢/٢ مادة (ربب).

[3] سورة الاسراء: آية/ ٢٤.

[4] ينظر: أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين: د أحمد مختار عبد الحميد: ٨٥٢/٢.

[5] الصحاح: الجوهري: ١٣٠/١ مادة (ربب).

[6] ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: المناوي: ص / ٩٥.

٣- وقيل: هي الإصلاح والتهذيب وتوجيه ميول الولد – ابناً كان أو بنتاً – وربطه بالأخلاق الحميدة، والعلاقات الإنسانية الراقية، وكبح جماح الشهوات، ورفع القوى نحو الخير والصواب[٢].

٤- وقيل: هي تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة[٣].

٥- وقيل: هي رفع درجة وعي الفرد من مختلف الأعمار بشتى الظروف والملابسات والنواحي المختلفة المرتبطة بحياة الأسرة من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والنفسية، بغية تحقيق السعادة والاستقرار للأسرة والمجتمع[٤].

ومن خلال هذه العبارات نستطيع القول: إن التعريف الأخير هو الذي يفسر معنى التربية بشكل جامع حيث أنه لا بد من أن ترتبط التربية بمفهوم التدريج، وذلك أن التثقيف يخضع لمراحل عديدة، وكميات متباينة من المعلومات، وكل مرحلة يمرُّ بها الولد تحتاج إلى رعايةٍ خاصة، ومعرفة بقدراته، ومدى استيعابه للعلم والتربية.

ثانياً: خصائص التربية الاسلامية:

---

[١] ينظر: الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام: أحمد، محمد حسين رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية: ص / ١٤.

[٢] ينظر: تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة: بديوي يوسف وقاروط، محمد محمد : ١/ ١٤.

[٣] ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام: عباس محجوب: ص / ١٥.

[٤] دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب: د. سارة صالح عيادة: ص / ٧.

تتسم التربية الاسلامية بجملةٍ من الصفات والخصائص التي تميزها عن غيرها من المفاهيم الوضعية لمصطلح التربية، وتستمد التربية الإسلامية خصائصها ومميزاتها من خصائص الإسلام ومميزاته؛ ذلك لأن العلاقة بين الإسلام والتربية الإسلامية علاقة وثيقة، فالإسلام دين يقوم على العقيدة الراسخة وعلى العبادة الخالصة لله، وهو دين يدعو إلى الأخلاق الكريمة.

ومن أهم تلك الخصائص هي:

١- **<u>كونها ربانيةً في مصدرها ومنهجها وغايتها:</u>**

وهي من أعظم مزايا القيم الإسلامية على الإطلاق، وذلك أن الوحي الإلهي هو الذي وضع أصلاً لها وحدد معالمها، قال تعالى ﴿تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١].

لذلك فهي ربانية المصدر والمنهج والغاية:

فالتربية الاسلامية ربانية المصدر:

باعتبارها جزءً من جميع أحكام دين الاسلام، حيث يقول الحق عز وجل ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾[٢].

وهي ربانية المنهج:

لأن منهج الدعوة في الاسلام قد أوضحه الله عز وجل في قوله سبحانه وتعالى ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي}﴾[٣].

والتربية في ديننا الاسلامي ربانية الهدف والغاية:

ذلك لأن الله عز وجل لم يخلق الخلائق إلا لهدفٍ سامٍ ورفيعٍ هو طاعته وعبادته، يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[١]،

---

[١] سورة الواقعة: آية/٨٠.

[٢] سورة النحل: آية/٨٩.

[٣] سورة يوسف: آية/١٠٨.

وحيث إن من أهم صفات عباد الله أن يكونوا مربين متربين متأدبين بآداب وأخلاق الاسلام الرفيعة.

ويترتب على أن التربية مصدرها ربانيٌ عدة أمور منها:

أ- أن تعاليم الاسلام ومنها التربية تتصف بالعدل:

فالعدل في الإسلام مطلق وبعيد عن أهواء البشر، قال تعالى ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾[٢].

ب- إنها تتصف بالقدسية:

فتعاليم الاسلام واحكامه تُحترم وتُطبَّقُ؛ لأنها تقوم على الإيمان، ولأنها مستمدةٌ من كتاب الله عز وجل.

ت- إن التربية مرتبطةٌ بالثواب والعقاب:

فمنهج الدين أن يثيب العابد المطيع ربه ويعاقب ويحاسب المسيء البعيد عن تعاليمه وأحكامه قال تعالى ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا﴾[٣].

٢- <u>كونها واضحةً وبيِّنةً:</u>

وذلك كما قلنا بأن مصدرها الأول القرآن الكريم، وأن القرآن الكريم هو كتابٌ مبينٌ ونورٌ وهدى للعالمين، كما بين ذلك ربنا سبحانه وتعالى في قوله ﴿قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾[٤].

٣- <u>كونها ثابتةَ المبادئ:</u>

---

[١] سورة الذاريات: آية/٥٦.

[٢] سورة النساء: آية/٥٨.

[٣] سورة الجن: بية/١٦.

[٤] سورة المائدة: آية/١٥.

فلأنها تستمد خصوصيتها من المصدر التشريعي الأول، فإنها تكون ثابتة المبادئ والحقائق غير قابلة للتغيير، بخلاف أي تربية وضعية المصدر، وحتى لا يفهم من هذا الثبات الجمود وعدم التطور، فإن المقصود به تلك الأحكام القرآنية والمبادئ السماوية الراسخة التي نصت عليها آيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم على ثباتها حتى تقوم الساعة[1].

٤- كونها متدرجةً ومستمرةً:

ومن بديهيات ديننا الحنيف أن أحكامه وتشريعاته لم تنزل جملة واحدة، وإنما تدرجت لفترة لم تزد عن ثلاث وعشرين سنة، فقد كان التدرج في تحريم الخمر والميسر والربا وفى فرض الصلاة والصيام، وهو منهج الاسلام في التعامل مع أتباعه؛ كي لا يرهقهم وحتى تكون أوامره متوافقةً ومتلائمةً مع قابلياتهم وقدراتهم الجسدية والعقلية.

وتلك الأحكام والتشريعات جاءت لتتلاءم مع كل زمان ومكان، وبالتالي تكون مستمرةً في سيطرتها على أفعال العباد وتصرفاتهم.

٥- كونها إيجابيةً:

فإن التربية الإسلامية لم تكن في يوم من الأيام تربيةً نظريةً؛ لأنها كما قلنا مقترنة بمصدري التشريع، وأحكامهما وتعاليمهما ليس مجرد نظريات أو تقرأ أو كتابات تملأ فراغ، وإنما تتعدى ذلك إلى التطبيق العملي؛ لأنها أوامر وتوجيهات عملية تطالب معتنقي هذا الدين بالأخذ بها وتطبيقها على واقع الحياة، وبالتالي فإنها تتحول إلى سلوك يمارسه المسلم فيما بينه وبين نفسه أولاً، وفيما بينه وبين الناس ثانياً، وأخيراً فإن التربية سلوكٌ ينتهجه المسلم ليكون رابطاً بينه وبين ربه سبحانه وتعالى.

---

[1] ينظر: مدخل إلى أصول التربية الإسلامية : د. محمد عبد الرحمن فهد الدخيل: ص / ١٤٥.

فليس الأمر مجرد نظريات وأفكار ليس لها دخل في عمل الفرد، وإنما هي الخلافة التي جعلها الله عز وجل في بني البشر، حين ارتضى لهم أن يكونوا مستخلفين في الأرض، لذلك فإن المسلم لن يبلغ شكر نعمة الله عليه بالوجود، ولا يطمع في النجاة من حساب الله وعذابه، إلا بأن يؤدي دوره الإيجابي في خلافة الأرض.

٦- كونها وسطية لا تميل إلى الغلو والتطرف:

فالتربية في الاسلام حالها حال كل أحكامه وتعليماته هي وسطية المنهج والتطبيق والاسلوب، فلا غلو فيها ولا تطرف ولا إفراط ولا تفريط.

وهذه المعاني موجودة في كل أحكام ديننا وتشريعاته، ومن ذلك التوازن بين الدنيا والآخرة، قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[١]، ومن ذلك أيضاً الوسطية والتوسط في الإنفاق، قال تعالى ﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[٢].

[١] سورة القصص: آية/٧٧.

[٢] سورة الاسراء: آية/٢٩.

المبحث الثاني

أهداف التربية في الشريعة الإسلامية ووسائلها

أولاً: أهداف التربية الاسلامية:

إن تحديد الأهداف لأي عمل من الأعمال يُعَدُّ أمراً مهماً لإنجازه بالطريقة الصحيحة والسليمة، ولأن تحديد الهدف له تأثيرٌ كبيرٌ ومهمٌ لمعرفة الطرق التي ينتهجها صاحب العمل والوسائل التي يسلكها في سبيل الوصول إلى الهدف المنشود.

وقبل أن نتكلم عن أهداف التربية في الاسلام لابد من القول:

إن مصادر الوصول إلى الأهداف في التربية الإسلامية ترتكز على ثلاثة أنواع هي:

١- المصدرين الأساسيين لدين الاسلام وهما: القرآن الكريم والسنة النبوية.

٢- المجتمع المسلم: الذي من الواجب معرفة متطلبات الحياة التي يعيشها والظروف التي تحيط به والمتغيرات التي تنشأ، وبالتالي الاحاطة بالأهداف التي تتناسب مع طبيعة حياته.

٣- الفرد المسلم: فمن الضروري جداً أن نتعرف على أحوال وطبيعة الفرد المسلم وميوله ورغباته حتى نستطيع تحديد الأهداف التي تخدمه في وضع هيكلية التربية له.

وبناءً على هذه المصادر يمكن أن نحدد أهم أهداف التربية في ديننا الاسلامي التي تنقسم إلى قسمين هما:

هدف عام وأساسي، وأهداف فرعية متنوعة.

فالهدف العام: يتمثل في تحقيق معنى العبودية لله تعالى، انطلاقًا من قوله عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

وهذا هو أسمى هدف وأنبل غاية يتوخاها الانسان المسلم في حياته، حيث يأتمر بأمر الله ع وجل ويمتثل لتعليماته ويعبده وحده لا يشرك به شيئاً، وعبادة الله سبحانه وتعالى لا تكون فقط في أداء الفرائض من صلاة وزكاة وصيام وحج وغيرها من الأمور التعبدية الأخرى، إنما تتعدى ذلك لتشمل جميع ما يوصل إلى مرضاة الله عز وجل ويبعد العبد عن غضبه وعذابه.

والتربية الصحيحة للفرد المسلم من المؤكد أنها تكون من أجل رضا الله سبحانه وتعالى لتدخل ضمن تلك الغاية العظمى من خلق الانسان وهي العبادة.

أما الأهداف الأخرى المتنوعة والتي تعد فرعيةً إذا ما قيست بالهدف الرئيس العام الذي ذكرناه آنفاً فهي كما يأتي:

١- تنشئة مجتمعٍ صالحٍ يقوم أساسه على العقيدة السليمة من دون تطرفٍ ولا غلوٍ ولا إفراط ولا تفريط.

٢- أن يكون الفردُ المسلمُ مُتَّسِماً بالأخلاق الفاضلة والصفات الحسنة التي كان يتخلق بها قدوتنا ومصطفانا سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كالأمانة والصدق والوفاء بالعهد والإخلاص في العمل ومساعدة الآخرين وحب الخير للجميع والحفاظ على حقوق الآخرين وعدم التعدي عليها...وغيرها من الصفات التي جاء الرسول صلى الله عليه وسلم ليغرسها بين أبناء المجتمع الإسلامي، فقد صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: (إنما بُعِثتُ لأتمم

[1] سورة الذاريات: آية/٥٦.

مكارم الأخلاق)[1]، وقد وصفه الله عز وجل في القرآن الكريم بأعظم صفة وأرقى وصف حين قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2].

٣- ترسيخ معاني الأخوة بين أفراد المجتمع، وتنمية الشعور الجماعي لدى كل فرد من أفراده، بحيث يستشعر بتلك المعاني لتدفعه نحو الاهتمام بقضايا مجتمعه ويمد يد العون والمساعدة بكل ما يملك من قوة وطاقة لحل المشكلات وإزاحة العقبات أمام تحقيق مصالح الجميع عملاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[3] وقلوه صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا)[4]، وقوله عليه الصلاة والسلام: (مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[5].

٤- تكوين الفرد الصحيح جسميًّا وبدنيًّا، بحيث يستطيع القيام بدوره وواجبه في عمارة الأرض واستثمار خيراتها، والقيام بأعباء الاستخلاف في الأرض الموكلة إليه م نقبل رب العزة سبحانه وتعالى؛ عملاً بقوله الرسول صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف)[6]؛ ولهذا شجع الإسلام على أمور تقوي الجسم: كالرمي، والفروسية، والسباحة، وكان الصحابة يتبارَوْن ويتمرنون على رمي النبل، وصارع الرسولُ صلى الله عليه

---

[1] السنن الكبرى: البيهقي: ٣٢٣/١٠ رقم الحديث (٢٠٧٨٢).

[2] سورة القلم: آية/٤.

[3] سورة الحجرات: آية/١٠.

[4] مسند الامام أحمد: ٤٠٤/٤ رقم الحديث (١٩٨٥٣).

[5] صحيح مسلم: ١٩٩٩/٤ رقم الحديث (٢٥٨٦).

[6] سنن ابن ماجة: ٣١/١ رقم الحديث (٧٩)، وقال محقق السنن: إنه حديث حسن.

وسلم ركانة بن عبد يزيد فصرعه صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك سببًا في إسلامه[1].

ثانياً: وسائل التربية في ديننا الحنيف:

لقد اهتم الإسلام بالوسائل التربوية أيما اهتمام، حيث تُعَدُّ منطلقاً للوصول إلى أهداف التربية الصحيحة والسليمة، ولقد تعددت وسائل ديننا الاسلامي في التربية تبعاً لطبيعة الحياة التي يعيشها بنو البشر والطاقات المختلفة التي تكمن في نفوسهم؛ كي تكون هذه الأساليب متوافقةً مع قدراتهم ليتقبلوها وينصاعوا لها.

وسنقتصر على أهم هذه الوسائل فيما يأتي:

١- **القدوة الحسنة:**

تعد القدوة من أهم الأساليب التربوية التي ينعكس تأثيرها على شخصية الفرد بشكل واضح، ولها دورٌ بارزٌ في تعديل السلوك وفق القيم والفضائل الخلقية، ويعود السبب في ذلك إلى ميل الولد لمتابعة من يراه قدوةً له، ليطبق ما يراه من أقواله وأفعاله وحركاته، وهذا يتطلب من المربّي أن يكون مستقيماً في سلوكه وجميع تصرفاته؛ كي يكون قدوةً حسنةً للأولاد، وهذا موضع اتفاق بين علماء التربية المسلمين وغيرهم[2].

والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿لَقَد كَانَ لَكُم فِي رَسُولِ الله أُسوةٌ حَسَنَةٌ﴾[3].

---

[1] المستدرك على الصحيحين: الحاكم: ٥٥٤/٣ رقم الحديث (٥٩٧٥).

[2] ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي: ٩٣/٢، وأصول التربية الإسلامية وأساليبها لعبد الرحمن النحلاوي: ص / ٢٥٦.

[3] سورة الأحزاب: آية/٢١.

وغالباً ما ينتهي هذا الأسلوب بالممارسة العملية للحياة، والدروس العملية للفضيلة والقيم والأحكام الشرعية، عند ذلك يستطيع الولد أن يعتمد على نفسه، ويستفيد من تجاربه[1].

ويمكن القول: إن التربية بالقدوة أبلغ وأكثر تأثيراً من التربية بالمقال، فلسان الحال أبلغ من لسان المقال.

٢- <u>الأسرة:</u>

للأسرة دورٌ مهمٌ في ديننا الاسلامي لتفعيل التربية الصحيحة التي ينشأ من خلالها مجتمع فاضل، فهي تُعَدُّ من أهم وسائل التربية الاسلامية.

وإذا كان الفرد هو اللَّبِنة الأساسية في بناء المجتمع، فإن الأُسرة هي الخليَّة الحيَّة في كيانه، يأخذ خصائصَه الأُولى منها، وينطبع بطابعها، ويتأثَّر بتركيبتها؛ قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾[2].

وتعتبر الأسرة المكوَّنة من الأبوين أقدم مؤسَّسة اجتماعية للتربية عرفها الإنسان، ولا زالَت الأسرةُ في المجتمعات المختلفة هي مصدر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها.

فإذا صلَحَت الأسرة صلح الفرد، وإذا صلح الفرد صلحت الأُسرة، وصلح المجتمع؛ فالأسرة هي التي يتعلم منها الفردُ أخلاقه وكيفية تعامله مع الآخرين ويُنَمِّي أفكاره ومعتقده.

فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: (قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟)[3].

---

[1] ينظر: المصدران السابقان نفسهما.

[2] سورة آل عمران: آية/٣٤.

[3] صحيح مسلم: ٢٠٤٧/٤ رقم الحديث (٢٦٥٨).

ثُمَّ يَقُولُ: أَبُو هُرَيْرَةَ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾[1].

٣- **الوعظ والإرشاد:**

يعتبر النصح والتوجيه المباشر أسلوباً هاماً في التربية، ويختلف تأثيره باختلاف حال النفوس في القبول وعدمه، لذلك على من يتصدى لمسؤولية التربية أن يكون ذا أسلوبٍ مقنعٍ لكل فئات المجتمع على اختلاف مستوياتهم وتفاوت أفكارهم ودرجات فهمهم واستيعابهم لما يقوله[2].

وعلى المربي أن يتحيّن الوقت المناسب في توجيهه وإرشاده؛ لئلا تتسلل السآمة إلى نفسه، ويراعي اللطف في النصح والرفق في القول وخفض الصوت، وستر حال المقابل ما أمكن[3].

وقد قال الشافعي رحمه الله:

تَعَمَّدني بِنُصْحِكَ في انْفِرَادِي ***** وجنِّبني النصيحةَ في الجماعهْ

فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ ***** من التوبيخِ لا أرضى استماعه

وَإِنْ خَالَفْتنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي ***** فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَه

وقال ابن رجب رحمه الله : "كان السَّلفُ إذا أرادوا نصيحةَ أحدٍ، وعظوه سراً، حتّى قال بعضهم: مَنْ وعظ أخاه فيما بينه وبينَه فهي نصيحة، ومن وعظه على رؤوس الناس فإنَّما وبخه. وقال الفضيل: المؤمن يَسْتُرُ ويَنْصَحُ، والفاجرُ يهتك ويُعيِّرُ"[4].

---

[1] سورة الروم: آية/٣٠.

[2] ينظر: إحياء علوم الدين للغزالي: ٩٣/٢.

[3] ينظر: الفرق بين النصيحة والتعيير لابن رجب: ص/ ١٧ وما بعدها.

[4] جامع العلوم والحكم لابن رجب: ٢٢٥/١.

لذلك: فقد ينفع مع البعض أسلوب الكلمة الرقيقة الهادئة، يوعظ بها القلب فينفتح وتنفتح أساريره وتتفاعل مشاعره فينعكس على جوارحه وسلوكه في الحياة.

وقد لا يكتفي البعض بالموعظة الحسنة. ويطلبون لها شاهداً من الواقع أمامهم. يريدون قدوة يحفزهم همتهم ويشحذونها حتى تتحرك الموعظة في قلوبهم وتنعكس على جوارحهم وسلوكهم في الحياة.

٤- <u>الترغيب والترهيب:</u>

ما من شك أن استخدام مثل هذا الأسلوب له أهميته، حيث يرى المربّون المسلمون أن لدى الولد في صغره ميلاً طبيعياً نحو حب الثناء والمديح، كالرغبة في كل ما يجلب له اللذة والسرور، دون التفكير في العاقبة، وهو أيضاً يبغض اللوم، وكلّ ما يجلب له الشعور بالألم[١].

لقد استخدم الإسلام الترغيب والترهيب كوسيلة تربوية استخداماً لا يمكن أن يصل إليه منهج من مناهج البشر؛ لأنه توجه ينبني على حاجة النفس الفطرية وما ترغبه النفس وترهبه، وهذا أمر خفي على بني الإنسان، فقد يتوهم الإنسان أمراً يخافه وينفر منه وفيه في ذات الوقت مصلحة قد لا يدركها في نظره القريب، وقد يتوهم أمراً يرغبه ويتقرب منه وفيه في ذات الوقت مضرة قد لا يدركها في نظره القريب.

ومن هنا احتاج توجيه الإنسان بالترغيب والترهيب إلى دراية أولى بدخيلة هذه النفس وفطرتها[٢].

---

[١] ينظر: أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل لعبد الرحمن البابطين: ص/ ٣٥.

[٢] ينظر: وسائل التربية الإسلامية: أ.د. عجيل جاسم النشمي: ص/٣٧.

وعلى ذلك فقد استخدم الإسلام من خلال القرآن والسنة أسلوب الترغيب والترهيب بمعنى خاص.

ويمكن أن نقف على معنى كل منهما:

فالترغيب: هو التشويق للحمل على فعل أو اعتقاد أو تصور ما وترك خلافه، أو هو: كل ما يشوق المدعو إلي الاستجابة ، وقبول الحق والثبات عليه[١].

والترهيب: هو التخويف للحمل على ترك فعل أو اعتقاد أو تصور ما[٢].

وقد ربط الإسلام الترغيب والترهيب كأسلوب مزدوج مع هدفه التربوي السامي وهو إيجاد الإنسان الصالح المصلح بما يحقق رضاء الله عز وجل، ويكون سبباً في قربه من الجنة فيها، وَبُعْدَهُ عن النار[٣].

هذه هي أهم وسائل التربية في ديننا الاسلامي الحنيف، ولا يخفى على الجميع أن المسجد والمدرسة والجامعة هي أيضاً من الوسائل المهمة للتربية الاسلامية، ولم نذكرها باعتبار أن الوسائل المذكورة يكون تطبيقها في المسجد أو المدرسة أو الجامعة، فلا داعي لإعادة ذكرها.

---

[١] ينظر: أصول الدعوة، د: عبد الكريم زيدان: ص/ ٤٣٧.

[٢] ينظر: المصدر نفسه.

[٣] ينظر: وسائل التربية الإسلامية: أ.د. عجيل جاسم النشمي: ص/٣٧.

المبحث الثالث

منهج القرآن الكريم في تربية الأولاد

إن أكثر من اهتم بهذا الجانب من التربية هو القرآن الكريم، من خلال أحكامه وتعاليمه والطرق السليمة للتربية الصحيحة، والتي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد.

ولذلك كان الْإِسلام هو المصدر الأساسي الَذي يستمد منه المجتمع فكره التربوي، وأهدافه التربوية، وأسسَ مناهجه وأساليبَ تدريسه وسَائِرَ عناصرهِ العلمية والتعليمية، ولا يخفى أن القرآن الكريم هو المشرع الأول لدين الاسلام، وهو المنهج الكفيل بتربية الفرد تربيةً شاملةً، وبالتالي فإنه بتربيته للفرد يُرَبِّي الأسرةَ والمجتمع.

وإذا ما اطلعنا على منهج القرآن الكريم في التربية فإننا سنجده تارةً مُرَغِّباً، وتارةً مُرّهِّباً، وأخرى واعظاً، ومراتٍ يكون منهجه التربوي عن طريق القدوة.

وفيما يأتي ذكر منهج القرآن في التربية:

١- التربية بالترغيب:

إن الهدف من الترغيب هو تحبيب الأولاد بالإسلام والدين الحنيف، على أن نذكرهم في كل مناسبةٍ أن الله يحب هذا العمل – أي عمل صالح – ويحب فاعله؛ لقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[١].

[١] سورة البقرة: آية/٢٥.

يقول الواحدي في تفسير هذه الآية: "{وبشر الذين آمنوا} أي: أخبرهم خبراً يظهر به أثر السُّرور على بشرتهم {وعملوا الصالحات} أَي: الأعمال الصَّالحات: يعني الطَّاعات فيما بينهم وبين ربِّهم {أنَّ لهم}: بأنَّ لهم {جناتٍ}: حدائق ذات الشِّجر {تجري من تحتها} من تحت أشجارها ومساكنها {الأنهار} {كلما رزقوا}: أُطعموا من تلك الجنَّات ثمرةً {قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ} لتشابه ما يُؤتون به وأرادوا: هذا من نوع ما رُزقنا من قبل {وأتوا به متشابهاً} في اللَّون والصُّورة مختلفاً في الطَّعم وذلك أبلغ في باب الإعجاب {ولهم فيها أزواجٌ}: من الحور العين والآدميات {مطهرةٌ} عن كلِّ أذىً وقذرٍ ممَّا في نساء الدُّنيا ومن مساوئ الأخلاق وآفات الشَّيب والهرم {وهم فِيها خالدون} لأنَّ تمام النِّعمة بالخلود"[1].

إذن: من خلال هذه الآية الكريمة تبين لنا أن التغريب هو إحدى الوسائل المهمة للتربية في ديننا الاسلامي.

٢- التربية بالترهيب:

للترهيب أهميةٌ بالغةٌ في التربية؛ لتخويف الأولاد من عذاب الله وعقابه؛ من أجل أن يستمروا على المنهاج الصحيح، ولا ينحرفوا عنه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[2].

يقول البيضاوي في معرض تفسيره لهذه الآية:

---

[1] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي: ص / ٩٦.

[2] سورة النساء: آية/٥٦.

"{كُلَّما نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها}: بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى كقولك: بدلت الخاتم قرطاً، أو بأن يزال عنه أثر الإحراق ليعود إحساسه للعذاب كما قال: {لِيَذُوقُوا الْعَذابَ}: أي ليدوم لهم ذوقه. وقيل يخلق لهم مكانه جلد آخر، والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة، لا لآلة إدراكها فلا محذور. {إِنَّ اللَّهَ كانَ عَزِيزاً}: لا يمتنع عليه ما يريده. {حَكِيماً}: يعاقب على وفق حكمته"[1].

وهكذا فكما تبين لنا أن الترغيب وسيلة من وسائل المنهج القرآني في التربية، فإن الترغيب بالمقابل هو أيضاً يُعَدُّ من تلك الوسائل المهمة في تربية الأولاد وتنشئتهم على وفق ما يريده الله ويرضاه.

٣-التربية في الترغيب والترهيب معا:

وهذا منهجٌ آخر من مناهج القرآن الكريم ان يجمع بين الترغيب والترهيب في أمرٍ واحدٍ ومسألةٍ واحدةٍ؛ لكي يبعث في النفس البشرية الأمل في الوصول إلى مرضاة الله عز وجل، وبنفس الوقت يشعره أن ترك ما يأمر به سبحانه وتعالى واقتراف ما يغضبه سيؤدي به إلى الهلاك والعذاب.

يقول الله سبحانه وتعالى وهو يجمع بين الترغيب والترهيب: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[2].

يقول ابن عطية في تفسير هذه الآية:

---

[1] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي: ٢/٧٩.

[2] سورة إبراهيم: بية/٧.

" وتَأَذَّنَ بمعنى آذن. أي أعلم، وهو مثل: أكرم وتكرم، وأوعد وتوعد، وهذا الإعلام منه مقترن بإنفاذ وقضاء قد سبقه .... وقال بعض العلماء: الزيادة على الشكر ليست في الدنيا وإنما هي من نعم الآخرة، والدنيا أهون من ذلك.

قال القاضي أبو محمد: وصحيح جائز أن يكون ذلك، وأن يزيد الله أيضا المؤمن على شكره من نعم الدنيا وأن يزيده أيضا منهما جميعا، وفي هذه الآية ترجية وتخويف، ومما يقضي بأن الشكر متضمن الإيمان أنه عادله بالكفر، وقد يحتمل أن يكون الكفر كفر النعم لا كفر الجحد، وحكى الطبري عن سفيان وعن الحسن أنهما قالا: معنى الآية: لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ من طاعتي وضعفه الطبري، وليس كما قال: بل هو قوي حسن، فتأمله.

قال القاضي أبو محمد: وقوله: لَئِنْ شَكَرْتُمْ هو جواب قسم يتضمنه الكلام.

وقوله: وَقالَ مُوسى الآية، في هذه الآية تحقير للمخاطبين- بشرط كفرهم- وتوبيخ، وذلك بين من الصفتين اللتين وصف بهما نفسه تعالى في آخر الآية، وقوله: لَغَنِيٌّ يتضمن تحقيرهم وعظمته، إذ له الكمال التام على الإطلاق، وقوله: حَمِيدٌ يتضمن توبيخهم، وذلك أنه صفة يستوجب المحامد كلها، دائم كذلك في ذاته لم يزل ولا يزال، فكفركم أنتم بإله هذه حاله غاية التخلف والخذلان، وفي قوله أيضا: حَمِيدٌ ما يتضمن أنه ذو آلاء عليكم أيها الكافرون به كان يستوجب بها حمدكم، فكفركم به مع ذلك أذهب في الضلال، وهذا توبيخ بين"[1].

٤-التربية بالعقوبة الدنيوية:

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/٣٢٦.

حين نطالع نصوص القرآن الكريم تبين لنا أن العقوبة أسلوب للتربية فيما يلحق أمور الدنيا أو أمور الآخرة؛ ولذا فإن العقوبة في الإسلام وسيلة تحقق مقاصد الدنيا والآخرة، ويشمل مستحقُها عقوبةً مزدوجةً، إلا أن يتوب في الدنيا، أو تقع عليه العقوبة فيها ويُوكَلُ أمرُهُ إلى ربه في الآخرة. ويلاحظ أن العقوبات في الإسلام – خصوصا في الزنى – إنما وقعت على بعض أفراد المجتمع المسلم ممن اعترف بجريرته، بعد أن استيقظ ضميره وقويت رقابته لله عز وجل، فخاف عقوبة ربه في الآخرة، وقدم جسده ليُقضى منه في الدنيا، عسى الله أن يستره يوم القيامة.

وتكون تربية الأولاد بوسيلة العقوبة: تخويفهم من عقاب الله في الدنيا والخوف من مكر الله؛ لأن الله مهما أعطانا من النعم إنما هو اختبار لنا أنشكر أم نكفر، ثم تذكيرهم بأن عقوبته في الاخرة ستكون أشد وأعظم.

يقول الله سبحانه تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1].

يقول العز بن عبد السلام في تفسيره لهذه الآية:

"{الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ} نزلت في قوم من أهل الكتاب نقضوا عهداً كان بينهم وبين الرسول صلى الله عليه وسلم فأفسدوا في الأرض، أو في العرنيين المرتدّين، أو فيمن حارب وسعى بالفساد. والمحاربة: الزنا والقتل والسرقة، أو المجاهرة بقطع الطريق. والمكابرة باللصوصية في المصر وغيره، أو المجاهرة بقطع الطريق دون المكابر في المصر فيتخير الإمام فيهم بين القتل والصلب والقطع والنفي، أو يعاقبهم على قدر جناياتهم، فيقتل إن قتلوا، أو يصلب إن

[1] سورة المائدة: آية/٣٣.

قتلوا وأخذوا المال، ويقطع من خلاف إذا اقتصروا على أخذ المال قاله ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – وعن الرسول صلى الله عليه وسلم " إنه سأل جبريل – عليه السلام – عن قصاص المحارب فقال: من سرق وأخاف السبيل فاقطع يده لسرقته ورجله لإخافته، ومن قتل فاقتله، ومن قتل وأخاف السبيل واستحل الفرج الحرام فاصلبه " {أَوْ يُنفَوْاْ} من بلاد الإسلام إلى أرض الشرك أو من مدينة إلى مدينة، أو بالحبس، أو بطلبهم لإقامة الحد حتى يبعدوا"[1].

٥-التربية بالعقوبة الأخروية:

وهذا الأسلوب القرآني في التربية يكون عن طريق تخويف الأولاد من عقاب الله في الاخرة لكي يثبتوا على الطريق الصحيح الذي يريده الله عز وجل.

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[2].

يقول ابن قيم الجوزية في تفسيره لهذه الآية:

"فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى وهو من أهل الغفلة. كان أمره فرطا.

ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع، أي أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به، وبه رشده وفلاحه: ضائع، قد فرط فيه.

وفسر بالإسراف، أي قد أفرط بالإهلاك. وفسر بالخلاف للحق.

---

[1] تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): ٣٨٤/١.

[2] سورة الكهف: آية/٢٩.

وكلها أقوال متقاربة.

والمقصود: أن الله سبحانه وتعالى نهي عن طاعة من جمع هذه الصفات. فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه. فإن وجده كذلك فليبعد منه وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى عز وجل واتباع السنة، وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه.

وقد سئل أبو العباس ثعلب عن قوله تعالى: أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا فقال: جعلناه غافلا. قال: ويكون في الكلام: أغفلته، سميته غافلا: ووجدته غافلا.

قلت: الغفل الشيء الفارغ، والأرض الغفل: التي لا علامة بها، والكتاب الغفل: الذي لا شكل عليه. فأغفلناه: تركناه غافلا عن الذكر فارغا منه. فهو إبقاء له على العدم الأصلي، لأنه سبحانه لم يشأ له الذكر، فبقي غافلا، فالغفلة وصفه. والإغفال فعل الله فيه بمشيئته، وعدم مشيئته لتذكرة. فكل منهما مقتض لغفلته. فإذا لم يشأ له التذكر لم يتذكر، وإذا شاء غفلته امتنع منه الذكر.

فإن قيل: فهل تضاف الغفلة والكفر والأعراض ونحوها إلى عدم مشيئة الرب لأضدادها، أم إلى عدم مشيئته لوقوعها؟

قيل: القرآن قد نطق بهذا وبهذا، قال تعالى: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾[1]، وقال: ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾[2]، وقال: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ. وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾[3].

فإن قيل: فكيف يكون عدم السبب المقتضي موجبا للأثر؟

---

[1] سورة المائدة: آية / ٤١.

[2] سورة المائدة: آية / ٤١.

[3] سورة الأنعام: آية / ١٢٥.

قيل: الأثر إن كان وجوديا فلا بد من مؤثر وجودي، وأما العدم فيكفى فيه عدم سببه وموجبه. فيبقى على العدم الأصلي. فإذا أضيف إليه، كان من باب إضافة الشيء إلى دليله. فعدم السبب دليل على عدم المسبب.

وإذا سمي موجبا ومقتضيا بهذا الاعتبار فلا مشاحّة في ذلك وإما أن يكون العدم أثرا ومؤثرا فلا"[1].

٦- **التربية بالحوار:**

لقد امتاز الحوار في القرآن الكريم بالسهولة واليسر، وتضمن أنواعاً مختلفة من الأساليب التربوية، وبحسب عقول ومقتضيات الناس الاجتماعية.

يقول الله عز وجل تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[2].

يقول القشيري في تفسيره لهذه الآية:

"إنما أمرهما بالملاينة معه في الخطاب لأنه كان أول من دعوه إلى الدّين، وفى حال الدعوة يجب اللّين فإنه وقت المهلة، فلا بدّ من الإمهال ريثما ينظر، قال الله لنبينا صلى الله عليه وسلم: «وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»: وهو الإمهال حتى ينظروا ويستدلوا، وكذلك قال: «قُلْ إِنَّما أَعِظُكُمْ بِواحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنى وَفُرادى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ما بِصاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ»، ثم إذا ظهر من الخصم التمرّد والإباء فحينئذ يقابل بالغلظة والحتف.

ويقال علّمهما خطاب الأكابر ذوى الحشمة ففرعون- وإن كان كافرا- إلا أنه كان سلطان وقته، والمتسلّط على عباد الله.

---

[1] تفسير القرآن الكريم: ص / ٣٦٥.

[2] سورة طه: آية/٤٤.

ويقال إذا كان الأمر في مخاطبة الأعداء بالرّفق والملاينة.. فكيف مع المؤمن في السؤال؟

ويقال في هذا إشارة إلى سهولة سؤال الملكين في القبر للمؤمن.

ويقال إذا كان رفقه بمن جحده فكيف رفقه بمن وحده؟

ويقال إذا كان رفقه بالكفّار فكيف رفقه بالأبرار؟

ويقال إذا كان رفقه بمن قال: أنا.. فكيف رفقه بمن قال: أنت؟

ويقال إنه أحسن تربية موسى عليه السلام فأراده أن يرفق به اليوم في الدنيا على جهة المكافأة.

وقيل تفسير هذا ما قال في آية أخرى «فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى»

وقوله: «لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى»: أي كونا على رجاء أن يؤمن. ولم يخبرهما أنه لا يؤمن لئلا تتداخلهما فترة في تبليغ الرسالة علما منه بأنه لا يؤمن ولا يقبل"[1].

وبالتأمل في هذا النص القرآني الحواري نجد إن الحوار أسلوب مهم في دعوة الناس الى الأيمان بالله تعالى وإيصال الفكر الى الأولاد وحل القضايا الأخلاقية بين اهل التوحيد وغيرهم.

٧- التربية بالقصة:

إن الأسلوب القصصي هو أفضل وسيلة لتربية الأولاد على القيم الدينية والخلقية، والتوجيهات السلوكية والاجتماعية، والقرآن الكريم كان سباقاً إلى مثل هذه الأساليب التربوية؛ حيث أثار التعلم لدى المسلم باستخدام الأسلوب القصصي.

---

[1] لطائف الإشارات = تفسير القشيري: ٢/ ٤٥٨ – ٤٦٠.

يقول الله عز وجل: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[1].

يقول الماوردي في تفسيره لهذه الآية:

"قوله عز وجل: {لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب} يعني في قصص يوسف وإخوته اعتبار لذوي العقول، بأن من نقل يوسف من الجب والسجن، وعن الذل والرق، إلى أن جعله ملكاً مطاعاً ونبياً مبعوثاً، فهو قادرٌ على نصر رسوله وإعزاز دينه وإهلاك أعدائه قادر، وإنما الإمهال إنذار وإعذار. {ما كان حديثاً يفتري} أن يختلف ويتخرّص، وفيه وجهان: أحدهما: يعني القرآن، قاله قتادة. الثاني: ما تقدم من القصص، قاله ابن إسحاق. {ولكن تصديق الذي بين يديه} فيه وجهان: أحدهما: أنه مصدَّق لما قبله من التوراة والإنجيل وسائر كتب الله تعالى، وهذا تأويل من زعم أنه القرآن. الثاني: يعني ولكن يصدّقه ما قبله من كتب الله تعالى، وهذا قول من زعم أنه القصص. {وهدى ورحمة لقوم يؤمنون} والله أعلم. تمت سورة يوسف بحمد الله وعونه وحسن توفيقه"[2].

وتشير الآية إلى أن على الانسان أن لا ييأس إذا ما أصابه كدرٌ أو ضيقٌ أو ابتلاءٌ، فإن الله قادرٌ على تحويل ذلك الحال إلى فرح وسعادة وفرج.

٨-التربية بالصحبة:

---

[1] سورة يوسف: آية/١١١.

[2] النكت والعيون: ٣/٩٠.

من طبيعة الانسان حب المخالطة ومعاشرة الناس، بل إنها ضرورة ملحة وحاجة بشرية لا يستطيع الانسان العيش بدونها، فالإنسان بطبيعته يحب المخالطة ولا يستطيع العيش وحيداً في معزل عن المجتمع.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1].

وإن للصحبة أثر كبير في شخصية الأولاد وأخلاقهم وسلوكهم، والصاحب يكتسب صفات صاحبة بالتأثر الروحي والاقتداء العلمي، وإذا اختار صحبة الإيمان وأهل التقوى والاصلاح والمعرفة بالله تعالى فسيكتسب منهم الخلق القويم والصفات الرفيعة، ويبتعد عن أصحاب السوء وأصحاب الملذات والمغريات، وبالتالي فإنه يكسب رضا الله سبحانه وتعالى، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[2].

يقول ابن عطية في تفسيره لآية الحجرات:

"قوله تعالى: مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى يحتمل أن يريد آدم وحواء. فكأنه قال: إنا خلقنا جميعكم من آدم وحواء. ويحتمل أن يريد الذكر والأنثى اسم الجنس. فكأنه قال: إنا خلقنا كل واحد منكم من ماء ذكر وماء أنثى. وقصد هذه الآية التسوية بين الناس. ثم قال تعالى: وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا أي لئلا تفاخروا ويريد بعضكم أن يكون أكرم من بعض. فإن الطريق إلى الكرم غير هذا: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ وروى أبو بكرة: قيل يا رسول الله: من خير الناس؟ قال: «من طال عمره وحسن عمله» . وفي حديث آخر من خير

---

[1] سورة الحجرات: آية / ١٣.

[2] سورة التوبة: آية/ ١١٩.

الناس؟ قال: «آمرهم بالمعروف. وأنهاهم عن المنكر. وأوصلهم للرحم وأتقاهم».

وحكى الزهراوي أن سبب هذه الآية غضب الحارث بن هشام وعتاب بن أسيد حين أذن بلال يوم فتح مكة على الكعبة، وحكى الثعلبي عن ابن عباس أن سببها قول ثابت بن قيس لرجل لم يفسح عند النبي صلى الله عليه وسلم: يا ابن فلانة، فوبخه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: «إنك لا تفضل أحدا إلا في الدين والتقوى» ، فنزلت هذه الآية ونزل الأمر بالتفسح في ذلك أيضا"[1].

٩-التربية بالموعظة:

كان هذا الأسلوب- أسلوب الموعظة الحسنة – من أساليب الرسل والأنبياء في تبليغ دعوتهم إلى الله.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[2].

ولهذا أكد القرآن الكريم على أهمية الموعظة في أكثر من موطن؛ لما لها من تأثير كبير على الفرد إذا وجدت لها نفساً صافية، وقلباً واعياً، قال تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾[3]، وقال تعالى: ﴿ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر﴾[4].

---

[1] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١٥٢/٥ – ١٥٣.

[2] سورة سبأ: آية/٤٦.

[3] سورة الذاريات: آية/٥٥.

[4] سورة الطلاق: آية/٢.

ويمكن بيان شروط تطبيق أسلوب الموعظة الحسنة وآدابها فيما يأتي[1]:

١- التحلي بالتقوى وإخلاص النية: وذلك أمر يستمده الواعظ من قوة الإيمان بأن الله يعلم ما يسر الناس وما يعلنون، ومن علمه بأن الإخلاص عليه مدار العمل، ومن تيقنه بأن دعوته إلى فعل شيء هو تاركه أو إلى ترك شيء هو يفعله- لاتتجاوز الآذان إلى القلوب، بل قد تذهب كما يذهب الزبد جفاءا.

٢- العلم بما يقول: إذ لا بد للواعظ أن يكون على بصيرة فيما يدعو إليه من فعل أو ترك.

وأن يكون عالماً بحال المدعو، ولهذا لما بعث الرسول- صلى الله عليه وسلم- معاذا- رضي الله عنه- إلى اليمن قال: "إنك تأتي قوما من أهل الكتاب".

٣- أن تقترن الموعظة بالشعور بالمحبة والعطف عليهم.

٤- يختار لها الوقت المناسب الذي تكون النفوس فيه هادئة.

٥- عدم التطويل الممل في الموعظة أو التكرار الزائد.

٦- المبادرة بالموعظة عندما يلحظون انحرافا في سلوك الأولاد.

٧- أن يركز في نصيحته وموعظته على الأهم ثم يأتي بالمهم، فإذا كان هناك واجبان أحدهما فرض عين، والأخر فرض كفاية – مثلاً – ففي هذه الحالة يوعظ الأولاد بالواجب الأول ثم الثاني.

وهذه التذكرة والنصيحة إذا وجدت نفساً صافيةً فإنها أسرع في الاستجابة، وأبلغ في التأثير، فكيف بمن ولد على الفطرة وقلبه طاهر؟.

---

[1] هذه الشروط والآداب نقلتها من: أدب الموعظة: محمد بن إبراهيم الحمد: ص / ١١ وما بعدها.

والنصيحة لا تكون بالطريقة الصعبة والتشدد، وإنما تكون باللين واللطف وحسن الأسلوب؛ لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[1].

يقول الواحدي في تفسيره لهذه الآية:

"{فبما رحمة من الله} أَيْ: فَبِرَحْمةٍ أَيْ: فبنعمةٍ من الله وإحسانٍ منه إليك {لِنت لهم} يا محمد أَيْ: سهلت أخلاقك لهم وكثر احتمالك {ولو كنت فظاً} غليظاً في القول {غليظ القلب} في الفعل {لانْفَضُّوا} لتفرَّقوا {من حولك فاعف عنهم} فيما فعلوا يومَ أُحدٍ {واستغفر لهم} حتى أشفعك فيهم {وشاورهم في الأمر} تطييباً لنفوسهم ورفعاً من أقدارهم ولتصير سنَّةً {فإذا عزمت} على ما تريد إمضاءه {فتوكل على الله} لا على المشاورة"[2].

ومن خلال المواعظ القرآنية نلاحظ أسلوباً تربويا رائعاً، يريد كمال الإنسان؛ لأنها صادرة من حكمة وموعظة بليغة، ومن مصدر لا يخطأ، وهو الله سبحانه وتعالى.

١٠- التربية بالقدوة:

التربية بالقدوة هي من أعظم أساليب القرآن الكريم، فلها آثار إيجابية بالغة، وإن أفضل قدوة لنا هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[3].

---

[1] سورة آل عمران: آية/١٥٩.

[2] الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ص / ٢٤٠.

[3] سورة الأحزاب: آية /٢١.

يقول الماوردي في تفسيره لهذه الآية:

"فيه وجهان: أحدهما: أي مواساة عند القتال، قاله السدي. الثاني: قدوة حسنة يتبع فيها، والأسوة الحسنة المشاركة في الأمر يقال هو مواسيه بماله إذا جعل له نصيباً. وفي المراد بذلك وجهان: أحدهما: الحث على الصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم في حروبه. الثاني: التسلية لهم فيما أصابهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم شُج وكُسِرَت رباعيته وقتل عمه حمزة. {لِمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ} فيه وجهان: أحدهما: لمن كان يرجو ثواب الله في اليوم الآخر قاله ابن عيسى. الثاني: لمن كان يرجوا الله بإيمانه ويصدق بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ، قاله ابن جبير. {وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً} يحتمل وجهين: أحدهما: أي استكثر من العمل بطاعته تذكراً لأوامره. الثاني: أي استكثر من ذكر الله خوفاً من عقابه ورجاء لثوابه واختلف فيمن أريد بهذا الخطاب على قولين: أحدهما: المنافقون عطفاً عل ما تقدم من خطابهم. الثاني: المؤمنون لقوله: {لِمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ}. واختلف في هذه الأسوة بالرسول هل هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين: أحدهما: على الإيجاب حتى يقوم دليل على الاستحباب. الثاني: على الاستحباب حتى يقول دليل على الإيجاب. ويحتمل أن يحمل على الإيجاب في أمور الدين ، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا"[1].

وإن خير قدوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أصحابه رضوان الله عليهم، والمسلم في هذه الحالة لا يفهم معنى القدوة إلا إذا تعلمها من مربيه؛ لأن مربيه هو قدوته في جميع تصرفاته، فيفعل ما يفعله مربيه، ويسمع ما

[1] النكت والعيون: ٣٨٦/٤ – ٣٨٧.

يقوله له، فإن اختار قدوة في الأخلاق، فلن يجد خيراً من النبي محمد صلى الله عليه وسلم؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

وكلما كانت القدوة صالحةً كان الولد صالحاً؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2].

١١- التربية بالمثل:

إن ضرب الأمثال يَغْرِسُ في ذهن المتلقي صورةَ الشيء المرادِ تعلمُهُ؛ فقد استخدم القرآن الكريم هذه الطريقة في التربية؛ كقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾[4].

يقول ابن الجوزي في تفسيره للآية:

"وقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا. في سبب نزولها قولان: أحدهما: أنه لما نزل قوله تعالى: ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ، ونزل قوله: كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتا. قالت اليهود: وما هذا من الأمثال؟! فنزلت هذه الآية، قاله ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والفراء. والثاني: أنه لما ضرب الله المثلين،

---

[1] سورة القلم: آية /٤.

[2] سورة آل عمران: آية /٣١.

[3] سورة يس: آية / ١٣.

[4] سورة البقرة: آية /٢٦.

وهما قوله تعالى: كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ ناراً، وقوله: أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ، قال المنافقون: الله أجل وأعلى من أن يضرب هذه الأمثال، فنزلت هذه الآية، رواه السدي عن أشياخه. وروي عن الحسن ومجاهد نحوه.

والحياء بالمد: الانقباض والاحتشام، غير أن صفات الحق عزّ وجلّ لا يطلع لها على ماهية وإنما تمر كما جاءت. وقد قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: «إن ربكم حييّ كريم»، وقيل: معنى لا يستحيي: لا يترك، لأن كل ما يستحيى منه يترك، وحكى ابن جرير الطبري عن بعض اللغويين أن معنى لا يستحيي: لا يخشى.

وقوله تعالى: أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا. قال ابن عباس: أن يذكر شبهاً، واعلم أن فائدة المثل أن يبين للمضروب له الأمر الذي ضرب لأجله، فينجلي غامضه. قوله تعالى: ما بَعُوضَةً. «ما» زائدة، وهذا اختيار أبي عبيدة والزجاج والبصريين..... وفي قوله تعالى: فَما فَوْقَها، فيه قولان: أحدهما: أن معناه فما فوقها في الكبر، قاله ابن عباس، وقتادة، وابن جريج، والفراء. والثاني: فما فوقها في الصغر، فيكون معناه: فما دونها، قاله أبو عبيدة. قال ابن قتيبة: وقد يكون الفوق بمعنى: دون، وهو من الأضداد، ومثله: الجون يقال للأسود والأبيض. والصريم: الصبح والليل. والسّدفة: الظلمة والضوء.... واختلفوا في قوله: يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً، هل هو من تمام قول الذين قالوا:

ماذا أَرادَ اللَّهُ بِهذا مَثَلًا، أو هو مبتدأ من كلام الله عزّ وجلّ؟ على قولين: أحدهما: أنه تمام الكلام الذي قبله، قاله الفراء، وابن قتيبة. قال الفراء: كأنهم قالوا: ماذا اراد الله بمثل لا يعرفه كل أحد، يضل به هذا، ويهدي به هذا؟! ثم

استؤنف الكلام والخبر عن الله. فقال الله: وَما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفاسِقِينَ. والثاني: أنه مبتدأ من قول الله تعالى، قاله السّدّيّ ومقاتل"[1].

١٢- التربية بالملاحظة والنظر:

إن الانسان اجتماعيٌ بطبيعته، فهو يتأثر بالآخرين ومشاعرهم وتصرفاتهم وسلوكهم، ويستطيع التعلم منهم نماذج سلوكية عن طريق الملاحظة.

وقد اهتم القرآن الكريم بهذه القضية، وأشار إليها في كتابه المجيد بقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[2].

يقول النسفي في تفسيره لهذه الآية:

"{ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثمرات} أي ابني البيوت ثم كلى كل ثمرة تشتهيها فإذا أكلتها {فاسلكى سُبُلَ رَبِّكِ} فادخلي الطرق التي ألهمك وأفهمك في عمل العسل أو إذا أكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي إلى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها {ذُلُلاً} جمع ذلول وهي حال من السبل لأن الله تعالى ذللها وسهلها أو من الضمير في فاسلكي أي وأنت ذلل منقادة لما أمرت به غير ممتنعة {يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ} يريد العسل لأنه مما يشرب تلقيه من فيها {مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ} منه أبيض وأصفر وأحمر من الشباب والكهول والشيب أو على ألوان أغذيتها {فِيهِ شِفَآء لِلنَّاسِ} لأنه من جملة الأدوية النافعة وقل معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه .... وشكا رجل استطلاق بطن أخيه فقال عليه السلام إسقه عسلاً فجاءه

---

[1] زاد المسير في علم التفسير: ابن الجوزي: ٤٦/١ - ٤٨.

[2] سورة النحل: آية / ٦٩.

وقال زاده شراً، فقال عليه السلام صدق الله وكذب بطن أخيك، إسقه عسلاً فسقاه فصح، وعن ابن مسعود رضي الله عنه العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القرآن والعسل .... {إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} في عجب أمرها فيعلمون أن الله أودعها علماً بذلك وفطنها كما أعطى أولي العقول عقولهم"[1].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[2].

يقول البيضاوي في تفسيره لهذه الآية:

"أَفَلا يَنْظُرُونَ نظر اعتبار. إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ خلقاً دالاً على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الأثقال إلى البلاد النائية، فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الأعناق لينوء بالأوقار، ترعى كل نابت وتحتمل العطش إلى عشر فصاعداً ليتأتى لها قطع البوادي والمفاوز، مع مالها من منافع أخرى ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي أشرف المركبات وأكثرها صنعاً، ولأنها أعجب ما عند العرب من هذا النوع. وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة"[3].

---

[1] تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل):٢/٢٢٢ – ٢٢٣.

[2] سورة الغاشية: آية / ١٧.

[3] أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥/٣٠٨.

المبحث الرابع

المنهج النبوي في تربية الأولاد

"السنة" في اللغة: هي الطريقة والأسلوب والنهج[١].

وفي المعنى الاصطلاحي هي: " هي ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وهي حجة في دين الله بالإجماع؛ لقوله تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾[٢]" [٣].

وقد جاءت السنة في الأصل لتحقيق هدفين:

أ- تفصيل وبيان ما جاء في القرآن الكريم:

﴿وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٤].

ب- بيان تشريعات وآداب أخرى:

كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ}﴾[٥]. أي السنة: كما فسرها الإمام الشافعي[٦]، وكما ورد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه)[٧].

هذا وإن للسنة في المجال التربوي فائدتين هما:

أ- إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد فيه.

---

[١] ينظر: أساس البلاغة: الزمخشري: ٤٧٨/١.

[٢] سورة الحشر: آية /٧.

[٣] مبادئ الأصول: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي: ص / ٢٧.

[٤] سورة النحل: آية١ ٤٤.

[٥] سورة الجمعة: آية٢١.

[٦] ينظر: الرسالة: الامام الشافعي: ص / ٧٣.

[٧] سنن أبي دواد: ٤ / ٢٠٠ رقم الحديث (٤٦٠٤) وهو حديث صحيح.

ب- إستنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه، وكيفية معاملته الأولاد، وغرسه الإيمان في النفوس؛ فإن شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام نموذج تربوي كامل للإنسان.

وفيما يأتي أهم الجوانب التي أكدت عليها السنة النبوية في مجال تربية الأولاد وتنشئتهم النشأة الإسلامية التي تقوم على أساس الأخلاق الفاضل والمثل العليا، وسيتبين لنا أن النهج النبوي في التربية يمر بكل مراحل الولد منذ أن يولد إلى أن ينشأ ويترعرع على هذا المنهج القويم:

١- تسمية المولود في اليوم السابع من ولادته:

الأفضل والسنة أن يُسمَّى المولود في اليوم السابع من ولادته؛ لحديث سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الغُلَامُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِهِ يُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ، وَيُسَمَّى، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ)[١].

وإن سماه قبل السابع فلا بأس؛ لحديث أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وُلِدَ لي الليلةَ غلامٌ فسميته باسم أبي إبراهيم عليه السلام)[٢]؛ ولحديث أبي موسى رضي الله عنه قال: (وُلد لي غلامٌ فأتيت به النبي صلى الله عليه وسلم، فسماه إبراهيم، فحنَّكه بتمرةٍ، ودعا له بالبركة، ودفعه إليَّ ...)[٣].

---

[١] سنن الترمذي: ١٠١/٤ رقم الحديث (١٥٢٢) وقال عنه: وهذا حديث حسن صحيح، والعمل على هذا عند أهل العلم يستحبون أن يذبح عن الغلام العقيقة يوم السابع، فإن لم يتهيأ يوم السابع فيوم الرابع عشر، فإن لم يتهيأ عق عنه يوم حاد وعشرين.

[٢] صحيح مسلم: ٤ / ١٨٠٧ رقم الحديث (٢٣١٥).

[٣] صحيح البخاري: ٧ / ٨٣ رقم الحديث (٥٤٦٧).

٢-الأذان في إذن المولود:

والأذان مسنون للمولود سواء كان ذكراً أو أنثى؛ فعن أبي رافع رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أذَّن في أُذن الحسن بن علي حين ولدته فاطمة بالصلاة)[١].

وقد ذكر العلامة ابن القيم رحمه الله الآثار الايجابية على المولود جراء الأذان في أذنه فقال: " وسر التأذين والله أعلم أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام فكان ذلك كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها وغير مستنكر وصول أثر التأذين إلى قلبه وتأثيره به وان لم يشعر مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان وهو كان يرصده حتى يولد فيقارنه للمحنة التي قدرها الله وشاءها فيسمع شيطانه ما يضعفه ويغيظه أول أوقات تعلقه به وفيه معنى آخر وهو أن تكون دعوته إلى الله وإلى دينه الإسلام وإلى عبادته سابقة على دعوة الشيطان كما كانت فطرة الله التي فطر عليها سابقة على تغيير الشيطان لها ونقله عنها ولغير ذلك من الحكم"[٢].

٣- تعليمهم العلوم الشرعية الضرورية:

والتعليم المقصود للأولاد يبدأ من أول مراحل وجوده في هذه الحياة، والعلم هو الذي يهدي الإنسان إلى معرفة خالقه سبحانه وتعالى، قال الله عز وجل:

---

[١] سنن الترمذي: ٩٧/٤ رقم الحديث (١٥١٤) وقال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

[٢] تحفة المودود بأحكام المولود: ص/ ٣١.

﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيم﴾[1]. ﴿ ﴾

٤- مداعبة الأولاد:

لقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى في الرفق في تربية الأولاد، وعلاج أخطائهم، بروح الشفقة والرأفة، والعطف، والرحمة، ومعرفة البواعث التي أدت إلى هفواتهم، والعمل على تداركها ولم يقر النبي صلى الله عليه وسلم الشدة والعنف في معاملة الأولاد، واعتبر الغلظة والجفاء في معاملة الأولاد نوعاً من فقد الرحمة في القلب، وهدد المتصف بها، بأنه عرضة لعدم حصوله على الرحمة؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبَّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسنَ بنَ علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: (من لا يَرْحَمْ لا يُرحَمْ)[2].

وعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أُمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها[3].

قال ابن حجر: "وفيه تواضعه – صلى الله عليه وسلم –، وشفقته على الأطفال وإكرامه لهم جبراً لهم ولوالديهم"[4].

---

[1] سورة آل عمران: آية| ١٨.

[2] صحيح البخاري: ٨ / ٧ رقم الحديث (٥٩٩٧).

[3] صحيح البخاري: ١ / ١٠٩ رقم الحديث (٥١٦).

[4] فتح الباري شرح صحيح البخاري: ١ / ٥٩٢.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان صلى الله عليه وسلم يُؤْتَى بالصِّبيان فيبارك عليهم ويحنِّكهم، فأُتِي بصبيٍّ فبال عليه، فدعا بماءٍ فأتبعه بوله، ولم يغسله)[1].

ومن مجموع هذه النصوص وغيرها: تبيَّن مدى عناية المصطفى صلى الله عليه وسلم بالأولاد، وشفقته عليهم، وحرصه على إدخال السرور عليهم، وهذا بلا شك يترك آثاراً حسنة في نفوسهم، ويعود عليهم بالخير والبركة، ويعوِّدهم على الثقة بالله ثم بالنفس، ويربِّي فيهم حب الخير والتآخي.

٥- تعليمهم حرفة شريفة يكتسبون منها:

على والد الأب أن يعلم إبنه حرفة شريفة يكتسب منها، بعد أن يعلمه ما يجب عليه من العلم الشرعي والتربية الحسنة المستمدة من الكتاب والسنة، ولقد ورد في هذا الموضوع نصوص شرعية كثيرة، تحث الإنسان على أن يكون كسبه بيده؛ لأن أطيب ما أكل المسلم من عمل يده.

ولقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على هذا في كثير من الأحاديث: فعن المقدام رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً قَطّ خَيْراً مِنْ أَنْ يَأكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ...)[2].

وعن أبي عبيدة مولى عبد الرحمن بن عوف أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لأَنْ يَحْتَطِبَ أَحَدَكُم حزْمَةً عَلَى ظَهْرِهِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ أَحَداً فَيُعطِيهِ أوْ يَمْنَعه)[3].

---

[1] صحيح مسلم: ٢٣٧/١ رقم الحديث (٢٨٦).

[2] صحيح البخاري: ٥٧/٣ رقم الحديث (٢٠٧٢).

[3] صحيح البخاري: ٣/ ٥٧ رقم الحديث (٢٠٧٤).

وعن عقبة بن عامر الجهني قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ الله عز وجل يُدْخلُ الثَّلاثَةَ بالسَّهْمِ الوَاحِدِ الجَنَّةَ، صَانِعُهُ يَحتَسِبَ في صَنْعَتِهِ الخَير، والممدّ به، والرَّامِي بِهِ)[1].

وهكذا نجد السنة المطهرة تحث على طلب الرزق، كما حث على ذلك القرآن الكريم، والأدلة من القرآن والسنة على أن طلب الرزق عبادة كثيرة جداً، ولكن الفرق بين هذه الأعمال والتي تتحول إلى عبادة وبين أعمال الذين يكدحون من غير المسلمين أن هذه الأعمال تتحول بنية المؤمن الصادق واحتسابه إلى عبادة.

إذاً نأخذ مما تقدم أنه يجب على الأب أن يعلم ابنه حرفة شريفة يكتسب منها، لكي يعيش على الحلال، ويبتعد عن الحرام والشبهات.

٦- تعويدهم على الأخلاق الفاضلة:

لقد دعانا نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم إلى تأديب أطفالنا، وغرس الأخلاق الكريمة في نفوسهم، وتعويدهم على حسن السمت والتحلِّي بالصدق، والأمانة، واحترام الكبير.

فعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر)[2].

وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صلى الله عليه وسلم: (أكْرِموا أوْلادَكُم، وأحسِنُوا أدَبَهم)[3].

---

[1] مسند الامام أحمد: ٥٣٢/٢٨ رقم الحديث (١٧٣٠٠).

[2] سنن الترمذي: ٣٢٢/٤ رقم الحديث (١٩٢١).

[3] سنن إبن ماجة: ١٢١١/٢ رقم الحديث (٣٦٧١) قال محقق الكتاب محمد فؤاد عبد الباقي: في الزوائد في إسناده الحارث بن النعمان. وإن ذكره ابن حبان في الثقات فقد لينه أبو حاتم.

ومما لا شك فيه أن الوالِدَيْن يستطيعان بتوفيق الله لهما العمل على حسن تربية الولد، عن طريق القدوة الحسنة أولاً، ثم تلقينه الآداب الفاضلة، والعمل على غرس الخصال الكريمة في نفسه، وتقوية صلته بالله عن طريق حفظه للقرآن، وأداء والده ووالدته العبادات، وتعليمه إيَّاها وتعويده عليها.

٧- تأديبهم بالأدب النبوي:

على الوالد أن يُؤدِّب أولاده، بالأدب النبوي، في جميع شؤون حياتهم.

ومن ذلك:

أ- تعليمهم آداب قراءة القرآن الكريم، بحيث يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم عند القراءة، وأن يكون على طهارة.

ب- تعليمهم آداب دخول المساجد؛ فقد ثبت عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان إذا دخل المسجد قال: (أعُوذُ بالله العَظيمِ، وبِوَجْهِهِ الكَريم، وبِسُلطانِهِ القَديم مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيم). قال: (فإذا قَالَ ذَلك قال الشَّيطان: حفظَ مِنِّي سائِرَ اليَومِ)[1].

وعَنْ أَبِي حُمَيْدٍ، أَو عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ، فَلْيَقُلْ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ)[2].

ت- يعلم الأب إبنه آداب دخول المنزل، بأن يقول دعاء الدخول والخروج وآداب الاستئذان وغيره من الآداب الإسلامية، فيقول عند دخوله المنزل: فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا

---

[1] سنن أبي داود: ١٢٧/١ رقم الحديث (٤٦٦) وهو حديث صحيح.

[2] صحيح مسلم: ٤٩٤/١ رقم الحديث (٧١٣).

وَلَجَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلَجِ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ، بِسْمِ اللَّهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا، وَعَلَى اللَّهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا، ثُمَّ لِيُسَلِّمْ عَلَى أَهْلِهِ)[1].

ويقول عند الخروج من المنزل: (بسم الله، توكَّلتُ على الله، ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، اللهمَّ إنِّي أعُوذُ بِكَ أن أضِلَّ أو أُضَل، أو أزِلَّ أو أُزَلّ، أو أظْلِم أو أُظْلَم، أو أَجْهَلَ أو يُجْهَل عليَّ)[2].

وهذه الآداب النبوية الشريفة ينبغي للأب أن لا يسردها دفعة واحدة على الولد فيمل، ولكن يطبق أمامه، ويعلمه شيئاً فشيئاً، لتصبح آداب الرسول صلى الله عليه وسلم خلقاً لهذا الولد، فيكون من الذاكرين الله كثيراً؛ لأنه مربوط بآداب الرسول صلى الله عليه وسلم، ليكون موفقاً في دنياه وأخراه.

٨-تعليمهم اختيار الجليس والصاحب الصالح:

إن الشريعة الإسلامية أرشدت معتنقيها إلى كل فضيلة تعود بالخير عليهم في دنياهم وأخراهم، فلا نجد أمراً من أمور البشرية يهمها ويسعدها إلا وقد جاء الإسلام بحكم واضح فيه، ويكون هذا الحكم شافياً كافياً، فقد شرع الإسلام اختيار الجليس الصالح، واختيار الرفقة التي تدله على الطريق الصحيح الذي اختطه دين الاسلام لكي ينقذنا من الويلات والثبور.

ومن هنا: يجب على الآباء إرشاد أبنائهم إلى مرافقة الصالحين والتزام مجالسهم؛ فإن الصالح لا يأتي إلا بخير، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

[1] سسن أبي داود: ٣٢٥/٤ رقم الحديث (٥٠٩٦).

[2] سنن أبي داود: ٣٢٥/٤ رقم الحديث (٥٠٩٤).

فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: (المرءُ عَلى دِينِ خَلِيْلِهِ، فَلْيَنظُر أحَدَكُمْ مَنْ يُخَالل)[1].

وينبغي للوالدين أن يلحقا أولادهما برفقة صالحة وإبعادهم عن رفقاء السوء.

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السُّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ، لَا يَعْدَمُكَ من صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أو تَجِدُ رِيحَهُ، وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أو ثَوْبَكَ أو تَجِدُ منه رِيحًا خَبِيثَةً)[2].

بعد هذا الذي ذكرناه عن المنهج النبوي في تربية الأولاد: تظهر معالم الأهداف الاجتماعية التي حرص عليها النبي صلى الله عليه وسلم وأبرزها:

١- بناء العلاقة الحميمة بين افراد الاسرة المسلمة على أساس تقوى الله من الحب والمودة والعطف والتسامح.
٢- الحث على بر الوالدين والإحسان اليهما .
٣- الحث على العمل والاسهام في تطوير الفرد والمجتمع من خلال العمل الشريف.
٤- تنميه الإحساس بروح المسؤولية الفردية والاجتماعية والتأكيد عليهما في بناء الامة .
٥- العمل على اعداد الانسان اعداداً متوازناً يشمل كل جوانب حياته العقلية والاجتماعية والانفعالية دون افراط او تفريط.

---

[1] مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى: ٢٩٩/٤ رقم الحديث (٢٦٩٦).

[2]

٦- بناء بيت المسلم بناء صحيحاً فبهديه (صلى الله علية وسلم) كان بيت المسلم الذي إقامة الأساس الأول قد جعل منهجه الإسلام قولا وعملنا وصبغ حياته بنور الايمان والاخذ من اخلاق القرآن فتخرج من اكانفه نماذج إسلامية فريده كتبت أروع صفحات التأريخ واشدها سطوعاً فالبيت نعمه لا يعرف قيمته وفضله الا من فقده فعاش في ملجأ موحوش او ظلمات سجن او تائه في شارع

لقوله تعالى {وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ}[١].

[١] سورة النحل: آية/ ٨٠.

الخاتمة

إتضح في هذه الدراسة: أن التربية في ديننا الإسلامي لها منهجٌ معينٌ يميزه عن المناهج الوضعية، بل يفوقها تنظيماً ويتغلب عليها بالتأثير على المخاطبين.

فمن خلال هذه الورقات والكتابة في موضوع منهج القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في التربية: تبين أنه يركز بشكل أساسي على الإيمان الصادق بالله تعالى وبصفاته، وهي تشكل النواة التي تبنى عليها كلُّ المفاهيم والمناهج والأساليب؛ لأن نظرة الإنسان إلى الحياة تنطلق من هذه النواة، وتحدد أهدافه ومهامه فيها، وتنظم كل العلاقات مع الله ومع نفسه ومع المجتمع، وبالتالي: فإنه سيضبط عمله وفق قيمٍ ومعاييرَ معينةٍ من أجل أن يبدأ بعمارة الأرض التي جعله الله مستخلفاً فيها.

وهناك بعض التوصيات يمكن استنتاجها من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية ينبغي على كل مربي أن يتبعها:

١- أن يركز المربي على العقيدة الصحيحة ويبثها في روح الولد، ويجعلها المبدأ الذي تُبنى عليه كل الأفكار والقيم والأساليب.
٢- أن يجعل القرآن الكريم والسنة النبوية مصدرين أساسيين، بل لا يعتمد على غيرهما؛ من أجل أن يستمد منهما الفكر والقيم والوسائل والأساليب لتربية جيل صالح مؤمن بالله تعالى متمسك بالأخلاق الفاضلة.
٣- أن يؤكد على الجانب الروحي والقيمي.
٤- أن يركز على دور الإيمان باليوم الآخر لما له من أثر بالغ في تربية النفوس وضبط السلوك.

٥- تحفيز المربي على استخدام وسائل متنوعه على مثل ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لمناسبة طبيعة النفس الإنسانية وقدرتها على تحفيز المتعلم على التعلم.

والحمد لله أولا وآخرا .. وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) – الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٢.أخطاء اللغة العربية المعاصرة عند الكتّاب والإذاعيين: د أحمد مختار عبد الحميد عمر – الناشر: عالم الكتب.

٣.أدب الموعظة: محمد بن إبراهيم الحمد – الناشر: مؤسسة الحرمين الخيرية – الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ.

٤.أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود – الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م..

٥.أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل لعبد الرحمن البابطين: الناشر: دار القاسم. تاريخ النشر. ١٤٢١-٢٠٠٠م.

٦.أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي – الناشر: دار الفكر – الطبعة: الخامسة والعشرون ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٧.أصول الدعوة، د: عبد الكريم زيدان: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

٨.أصول الفكر التربوي في الإسلام: محجوب، عباس، ، دمشق، دار ابن كثير، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

٩.أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي: دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٨ هـ

١٠. الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام: أحمد، محمد حسين رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية.
١١. تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) – المحقق: مجموعة من المحققين – الناشر: دار الهداية.
١٢. تحرير ألفاظ التنبيه: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) – المحقق: عبد الغني الدقر – الناشر: دار القلم – دمشق – الطبعة: الأولى، ١٤٠٨.
١٣. تحفة المودود بأحكام المولود: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: عبد القادر الأرناؤوط – الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق – الطبعة: الأولى، ١٣٩١ – ١٩٧١م.
١٤. تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة: بديوي يوسف وقاروط، محمد محمد ، دمشق، دار المكتبي، ط٢، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.
١٥. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨هـ) – المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز – الناشر: مكتبة السنة – القاهرة – مصر – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ – ١٩٩٥.
١٦. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي): أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ) المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي – دار ابن حزم – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
١٧. تفسير القرآن الكريم (ابن القيم): محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية

بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان: دار ومكتبة الهلال – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ.

١٨. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي – راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو – الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

١٩. التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) – الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

٢٠. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور – الناشر: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤ م.

٢١. دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب: د. سارة صالح عيادة، أستاذ مساعد في قسم التخطيط الاجتماعي، كلية الخدمة الاجتماعية، المملكة العربية السعودية.

٢٢. الرسالة: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) المحقق: أحمد شاكر – الناشر: مكتبه الحلبي، مصر – الطبعة: الأولى، ١٣٥٨هـ/١٩٤٠م.

٢٣. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي: دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٤. سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر – الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م.

٢٥. سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد – الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٢٦. السنن الكبرى: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) – حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي – أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط – قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي – الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٢٧. سنن ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ) – تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

٢٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) – تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار – الناشر: دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.

٢٩. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه) : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي – المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر – الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٠. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم): مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) – المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي – الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣١. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي – الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ – رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي – قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب – عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
٣٢. الفرق بين النصيحة والتعيير: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) – علق عليه وخرج أحاديثه: علي حسن علي عبد الحميد – الناشر: دار عمار، عمان – الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.
٣٣. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) المحقق: إبراهيم البسيوني – الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر – الطبعة: الثالثة.
٣٤. مبادئ الأصول: عبد الحميد محمد بن باديس الصنهاجي (المتوفى: ١٣٥٩ هـ) المحقق: الدكتور عمار الطالبي – الناشر: الشركة الوطنية للكتاب – الطبعة: الثانية، ١٩٨٨م.
٣٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.
٣٦. مدخل إلى أصول التربية الإسلامية : د. محمد عبد الرحمن فهد الدخيل – الطبعة الأولى – مركز طيبة للطباعة سنة: ١٤١٨ هـ.

٣٧. المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) – تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا – الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٨. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) – المحقق: أحمد محمد شاكر – الناشر: دار الحديث – القاهرة – الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.

٣٩. مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي – الناشر: دار هجر – مصر – الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٤٠. النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

٤١. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) – تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي – الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٤٢. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق: صفوان عدنان داوودي – دار النشر: دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٤٣. وسائل التربية الإسلامية: أ.د. عجيل جاسم النشمي: طبعة خاصة باللجنة الاستشارية العليا – جامعة الكويت – سنة: ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥م.